المحاضرة رقم 05: مراجعة الدراسات السابقة وتحديد الجديد في البحث العلمي

تمهيد: بعد أن يقوم الباحث بتحديد مجال البحث أو مشكلة البحث فإن أول خطوة يقوم بها هو البحث عن الدراسات السابقة لمعرفة ما نشر من معلومات أوما تم البحث عنه سابقا فيما يخص ذلك المجال سواء على المستوى الوطني أو العربي أو العالمي، وفي الحقيقة نلاحظ أن أغلبية الطلبة الباحثين يهملون هذه العملية ولا يعطونها أهمية قصوى بل ولربما هناك البعض منهم يلجأ إلى تجميع الدراسات السابقة بعد الانتهاء من البحث وذلك لإدراجها فقط عند كتابة البحث والسبب هو جهلهم بالدور الذي تلعبه تلك الدراسات في مختلف مراحل البحث العلمي بداية من صياغة عنوان البحث إلى غاية تفسير ومناقشة النتائج ، ونهدف من خلال هذه المحاضرة إلى بتعريف الطالب بـ:

1/ المقصود بالدراسات السابقة.

2/ أنواعها

3/ مصادر الحصول عليها.

4/ حجم الدراسات السابقة.

5/ مراجعة واستعراض الدراسات السابقة.

6/ خطوات استعراض الدراسات السابقة.

7/ أهمية تحديد ومراجعة الدراسات السابقة.

8/ تفريغ الدراسات السابقة.

9/ التعليق على الدراسات السابقة.

10/ بعض الأخطاء في التعامل مع الدراسات السابقة.

1/ مفهوم الدراسات السابقة:

هي تلك البحوث التي سبق أن أجراها باحثين آخرين في هذا الموضوع أو الموضوعات المشابهة بغض النظر عن نوع هذه الدراسة بمعنى هل هذه الدراسة عبارة عن مذكرة ماستر أو رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه، مقال في مجلة علمية، مداخلة في مؤتمر دولي أو ملتقى وطني.

2/ أنواع الدراسات السابقة:

هناك نوعين من الدراسات السابقة هما: **الدراسات المرتبطة و الدراسات المشابهة.**

1.2/ الدراسات المرتبطة: وهي الدراسات التي تشترك مع الدراسة الحالية التي سوف يقوم بها الباحث في كلا المتغيرين المستقل والتابع.

مثال: الدراسة الحالية: دور حصة التربية البدنية والرياضية في تطوير بعض عناصر اللياقة البدنية لدى تلاميذ الطور المتوسط بعمر (12 -15 سنة).

الدراسة المرتبطة: دور حصة التربية البدنية والرياضية في تطوير بعض عناصر اللياقة البدنية لدى تلاميذ الطور الثانوي بعمر (15 -18 سنة).

2.2/ الدراسات المشابهة: وهي الدراسات التي تشترك أو تتشابه مع الدراسة الحالية في متغير واحد فقط إما المتغير التابع أو المتغير المستقل.

مثال: الدراسة الحالية: دور النشاط البدني الرياضي التربوي في خفض السلوك العدواني لدى تلاميذ الطور المتوسط.

الدراسة المشابهة: دور النشاط البدني الرياضي التربوي في زيادة دافعية الإنجاز لدى تلاميذ الطور المتوسط.

3/ مصادر الحصول على الدراسات السابقة: هناك نوعين أساسيين من المراجع وهما المراجع العربية والمراجع الأجنبية حسب اللغة التي يجيدها الباحث، ويفضل دائما الرجوع أولا إلى المصادر الأصلية ثم إلى الثانوية في حالة تعذر الحصول على المصادر الأصلية وهناك أنواع متعددة من المصادر فى المجال الرياضي مثل بحوث الماجستير والدكتوراه المجلات العلمية الوطنية والدولية المحكمة، مجلدات البحوث الصادر من الكليات ومجلدات المؤتمرات العلمية ، إضافة إلى شبكة المعلومات (الانترنت)، مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، التلغرام، الواتساب)، المكتبات الإلكترونية...الخ.

4/ حجم الدراسات السابقة:

تلعب نوعية ودرجة أهمية الدراسات السابقة الدور الأساسي وليس عددها وحجمها ، والأهم من ذلك هو مدى ارتباطها بمشكلة البحث، وعليه فيجب على الباحث التركيز على البحوث والدراسات التي تتناول الدراسة والمشكلة التي سيقوم ببحثها.

قد يكون هناك نقص أو قلة في البحوث المرتبطة بمجال معين وسيتعرض الباحث لهذا المجال ، ففي هذه الحالة يمكن للباحث أن يستعين ببعض الأبحاث المشابهة في مجالات أخرى غير تخصصية ولكن تكون بقدر الإمكان في نفس الاتجاه، ولا يعيب البحث أو المشكلة التي سيقوم بها الباحث أن تكون

الأبحاث والدراسات المشابهة والمرتبطة فيها قليلة أو نادرة أو العكس كثيرة ومتوفرة، وعلى الباحث اختيار ما يناسب مشكلته، ويفضل التركيز على الدراسات الحديثة وذات العلاقة القوية والمباشرة بالبحث وخاصة إذا كانت هناك دراسات سابقة كثيرة مشابهة لدراسته.

5/ مراجعة واستعراض الدراسات السابقة:

إن مراجعة واستعراض الدراسات السابقة من طرف الباحث ليس بالأمر الهين، بل يحتاج إلى حنكة الباحث وبراعته، فهذه العملية لا تتم بطريقة عشوائية، وإنما تتم وفق طرق منهجية سليمة حتى يتمكن الباحث من الاستفادة القصوى من تلك الدراسات، وطبعا تختلف هذه العملية باختلاف المستوى العلمي للباحث (ليسانس، ماستر، ماجستير، دكتوراه..الخ)، ومن هنا وجب على الباحث عند مراجعة الدراسات السابقة الأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

- من يريد إصدار حكم على دراسة سابقة وبعضها تتجاوز مئات الصفحات لابد له من قراءتها قراءة متأنية، وحسب منهج تقويمي محدد، وعدم الاكتفاء بقراءة الفهرس وبعض العناوين بشكل سطحي ثم يصدر حكما أو أحكاما على هذه الدراسات، فهذا فيه إجحاف كبير في حق أصحابها، خصوصا إذا تعلق الأمر بنفي وجود شيء عن الموضوع في هذه الدراسات أو تعلق بتحديد مستوى مساهمتها.
- مركز الاهتمام في استعراض الدراسات السابقة ليس من الذي كتب؟ وماذا قالت كل دراسة بشكل مستقل؟ وفي أي كتاب؟، لكن مركز الاهتمام هو ماذا قالت أو ذكرت تلك الدراسات السابقة البارزة مجتمعة حول نقطة من نقاط البحث الحالي؟، وكيف كتبت عن الموضوع؟ وأحيانا كم عدد الذين كتبوا في الموضوع؟ وهل آراؤهم متفقة أو مختلفة أو متعارضة وإلى أي درجـة؟ وما هو التوجه العام أو السمة البارزة لها؟ ومن ثم هل عالجت هذه الكتابات مجتمعة جميع عناصر مشكلة البحث بشكل لا يترك مجالا لدراسة أخرى حول الموضوع؟ أم أنها عالجتها بشيء من القصور أو عالجت بعض عناصرها فقط بصورة وافية؟ أو أنها عالجت جميع العناصر ولكن بصورة ضعيفة وبمناهج مهلهلة أدت إلى نتائج خاطئة
- يقوم استعراض التراث المنشور على كتابة مناقشات موجزة، أو مقالات مختصرة يكون التركيز فيها على المجالات الرئيسية لموضوعات البحث، ومن ثم يمكننا القول أن استعراض الدراسات السابقة يتمثل في اجتهاد الباحث وحرصه على تقديم تحليل نقدي لما ورد في هذه الدراسات وذلك بتقييم نقاط القوة والضعف في أفكار ومحتوى هذه الدراسات، وتقييمها تقييما يمكن الباحث من تحديد نقطة الانطلاق الملائمة لدراسته الحالية وعدم الاقتصار على جمع الدراسات السابقة واستعراضها بشكل سردي فقط في شكل ملخصات.

6/ خطوات استعراض الدراسات السابقة:

1.6/ جمعها: جمع البحوث السابقة النظرية والميدانية التي لها علاقة بموضوع البحث.

6.2/ ترتيبها: ترتب وتصنف الدراسات السابقة وفق أكثر من طريقة من بينها:

الطريقة الأولى:

- ❖ الدراسات العربية والدراسات الأجنبية.
- ❖ الدراسات الجزائرية، الدراسات العربية، الدراسات الأجنبية.

ويجب أن ترتب الدراسات تاريخيا بحيث تبدأ بالأقدم أو الأحدث تاريخيا، ويفضل البدء بالأحدث تاريخيا.

الطريقة الثانية:

في هذه الطريقة يمكن للباحث أن يرتب الدراسات السابقة على حسب متغيرات البحث (المتغير المستقل والمتغير التابع) كالتالي:

- ❖ دراسات سابقة خاصة بالمتغيرين معا
- ❖ دراسات سابقة خاصة بالمتغير المستقل.
- ❖ دراسات سابقة خاصة بالمتغير التابع.

وفي الطريقتين يجب أن ترتب الدراسات تاريخيا بحيث تبدأ بالأقدم أو الأحدث تاريخيا، ويفضل البدء بالأحدث تاريخيا.

3.6/ القراءة المعمقة للدراسات السابقة: على الباحث بعد الانتهاء من عملية البحث عن الدراسات أن يباشر القراءة المعمقة والدقيقة لها، بحيث تتيح هذه القراءات للباحث استيعاب منهجها ونتائجها، هذا الاستيعاب يجب أن يصل إلى درجة تسمح للباحث إبراز أوجه النقص والقصور في هذه الدراسات، فالباحث يجب أن يطلع على الدراسات ويقرأها قراءة ناقد وليس قراءة ناقل، بحيث تظهر في هذه الخطوة شخصية الباحث المستقلة وخلفيته المعرفية المتعمقة في موضوع البحث.

4.6/ تحديد الفجوات البحثية وجوانب القصور: على الباحث استثمار مرحلة القراءة المعمقة والناقدة لهذه الدراسات من أجل تحديد جوانب القصور والضعف في هذه الدراسات والوقوف على الفجوات البحثية في هذه الدراسات ومحاولة تسليط الضوء عليها في البحث الحالي، حيث يقوم الباحث باستخراج جوانب القصور وأبرز الأفكار من كل دراسة بشكل مستقل ثم تتم مناقشة فقرات القصور دفعة واحدة للدراسات جميعا بدل مناقشة كل دراسة لوحدها، هذه الطريقة المقترحة من شأنها أن تجنب الباحث تكرار العبارات والاستنتاجات في مواضيع مختلفة، وتجنبه كذلك الاضطرار إلى تكرار الإشارة إلى المناقشة الأولى، أو تجنبه التعارض بين أقواله دون انتهاء، كما أن التكرار والتعارض في العبارات والأفكار من شأنه تشتيت انتباه القارئ وتشويش أفكاره.

إن مناقشة كل فقرة من فقرات الدراسات السابقة لوحدها يعتبر مؤشر على عجز الباحث عن التحليل وعدم الاستيعاب الكافي لما ورد في هذه الدراسات، فالاستيعاب الكافي والقدرة على التحليل عنصران أساسيان لأي دراسة علمية واستعراض علمي، كما أن مناقشة كل فقرات الدراسات السابقة دفعة واحدة تتيح للباحث شمولية الفهم والاستيعاب والربط بين الأفكار، وهذا من شأنه أن يساعد الباحث في تحديد نقطة الانطلاق الملائمة في بحثه الحالي، وذلك بالتركيز على مكامن الخلل والتقصير في التراث السابق ليكون محل اهتمام الدراسة الحالية وهو يكسب هذه الأخيرة أهمية بالغة في تحقيق مبدأ تراكمية المعرفة. ومن ثم على الباحث أن يكون حريصا على تحديد موقع دراسته من مجمل الدراسات السابقة بعد تحقيق مبدأ شمولية الفهم والاستيعاب فالباحث في هذا السياق يبرهن بما يستعرضه بأن الجهود السابقة في

مجموعها لا توصد الباب أمام البحث الحالي، وأن هذا الأخير سيضيف شيئا إلى الموضوع، هذه الإضافة قد تأخذ هيئة معلومات جديدة أو أسلوب جديد له مبرراته أو تأكيد لنتائج سابقة أو نقص أو تعديل.

7/ أهمية تحديد ومراجعة الدراسات السابقة:

تكمن أهمية تحديد ومراجعة الدراسات السابقة في:

- توفير الخلفية العلمية والمناخ المناسب والمصادر اللازمة لإجراء البحث الجديد.
- تكشف عن جذور المشكلة وتؤدي إلى فهم ما تم بخصوصها في الفترات السابقة.
- تبرز الجوانب التي لم يتم دراستها من قبل وهذا يؤدي إلى بحوث جديدة.
- توضح مناهج الباحثين السابقين في مجال البحث والدراسة.
- تكشف عن أي تداخلات بين البحوث وتوارد أفكار الباحثين.
- تساعد الباحث على إجراء مقارنات بين نتائجه ونتائج الدراسات السابقة.
- تساعد الباحث على التوصل إلى صياغة دقيقة ومحددة لأهداف وطبيعة بحثه.
- تساعد الباحث على تعرف مدى أهمية بحثه في إضافة معلومات جديدة.
- تعزيز أهمية مشكلة البحث، وإعطاء مزيد من المعلومات حول أبعادها ومجالاتها والعوامل المؤثرة فيها، مما يعمق من زيادة فهم الباحث لها.
- التأكد من عدم تكرار معالجة مشكلة البحث ذاتها من قبل باحثين آخرين.
- تزويد الباحث بمعلومات مهمة حول الأدوات، والإجراءات والاختبارات التي اعتمدتها البحوث السابقة، والتي يمكنه الإفادة منها.
- تزويد الباحث بكثير من المراجع والمصادر المهمة المتعلقة بمشكلة بحثه.
- الإفادة من نتائج البحوث السابقة في مجال بناء مسلمات البحث، أو استكمال الجوانب التي لم تستكملها البحوث السابقة.
- تعريف الباحث بالمشكلات والصعوبات السابقة، أو أخطائها، أو تناقضاتها، مما يساعده على سد هذه النقائص، وتجنب هذه الأخطاء والتناقضات.

8/ تفريغ الدراسات السابقة:

يمكن تفريغ الدراسات السابقة بطريقتين:

الطريقة الأولى: تفرغ وتعرض في شكل فقرات بذكر: صاحب الدراسة، تاريخها، عنوانها، مستواها (مذكرة ماستر، رسالة ماجستير، أطروحة دكتوراه، مقال علمي، مداخلة..الخ)، منشورة أو غير منشورة، المكان أو الجامعة، الهدف العام من الدراسة، المنهج المتبع، المجتمع، العينة وطريقة اختيارها، أدوات جمع البيانات، الأسلوب الإحصائي المستخدم، نتائج الدراسة، التوصيات.

الطريقة الثانية: يمكن عرض وتفريغ الدراسات السابقة في جدول يسمى بجدول التحليل البعدي، ويكون بالشكل التالي:

الرقم	اسم الباحث	الدولة	السنة	الهدف العام من	المنهج	العينة	أداة البحث	الأسلوب الاحصائي	نتائج البحث	التوصيات

						البحث				
01										
02										

المصدر: اعداد د.شرابشة رفيقة

9/ التعليق على الدراسات السابقة:

بعد أن يقوم الباحث بتفريغ الدراسات السابقة يجب أن يعلق على تلك الدراسات وذلك من خلال إجراء مقارنة بين دراسته الحالية والدراسات السابقة من حيث الهدف، والمنهج والعينة وطريقة اختيارها، والأداة المستخدمة، والأسلوب الإحصائي بذكر أوجه التشابه وأوجه الاختلاف وذلك ليبرز مكانة بحثه في غمرة الدراسات السابقة التي ذكرها، ولا يبخس بحثه حقه.

10/ بعض الأخطاء في التعامل مع الدراسات السابقة:

يقع كثير من الباحثين أثناء تعاملهم مع الدراسات السابقة في كثير من الأخطاء إما في عرض الدراسات أو تقييمها أو الاقتباس منها ومن هذه الأخطاء:

- عدم أخذ الوقت الكافي في البحث من خلال مصادر المعلومات المختلفة والاكتفاء بمصدر وحيد متوفر بسهولة وبتناول الباحث، وقد يتم الحصول على الدراسات السابقة دون بذل أي جهد في المسح من المصادر الأخرى أو إتباع التسلسل في تمحيص قائمة الفهرسة والرجوع لها.
- الاعتماد بشكل كبير على المصادر الثانوية للمعلومات دون بذل الباحث مجهودا للحصول على المصادر الرئيسية وهذا الأخير قد يجنب الباحث الوقوع في بعض الأخطاء التي يقع فيها أصحاب المصادر الثانوية، ولعل من الأخطاء في هذا السياق أيضا الاكتفاء بمصدر واحد يتكرر ذكره في فصل الدراسات السابقة كثيرا دون غيره
- غياب شخصية ولمسة الباحث عند التعامل مع هذه الدراسات والقبول بتسليم مطلق بنتائج وخطوات هذه الدراسات السابقة على أنها مسلمة ولا تقبل النقد والنظر، إما في محتويات البحث أو في التصميم والتحليل والاستنتاجات التي توصل لها، هذا التسليم المطلق دون رؤية نقدية من الباحث سيحرم هذا الأخير من الاستفادة الحقيقية من هذه الدراسات وعدم اكتشاف الفجوة البحثية التي تستحق البحث والتناول في البحث الحالي.
- عدم فهم كثير من الباحثين لدور الدراسات السابقة في البحث جعلهم يعتقدون أن استعراضهم للدراسات السابقة استعراضا وافيا سيؤدي بهم إلى إلغاء بحوثهم أو التقليل منها، وهذا خطأ سببه عدم التفرقة بين ما يعرضونه ضمن الدراسات السابقة وما يعرضونه في متن المادة العلمية للدراسة، وبصورة لا يمكن الفصل الكامل فيها بين مساهمات الباحث ومساهمات من سبقوه.
- يقع الكثير من الباحثين في خطأ التسرع بإطلاق أحكام غير دقيقة على دراسات سابقة تتجاوز مئات الصفحات دون قراءتها قراءة متأنية ومعمقة، فالباحث الذي يريد إصدار أحكام على دراسات سابقة عليه أن لا يكتفي بقراءة فهرس المحتويات وبعض المقدمات والخلاصات، وإطلالة سريعة على النتائج ثم يطلق أحكامه، فهذا فيه تجني وإجحاف كبير في حق أصحاب هذه الدراسات خصوصا إذا كانت المسألة تتعلق بنفي وجود شيء عن الموضوع في الدراسة، أو تتعلق بتحديد مستوى مساهمتها.

- كثير من الباحثين يغفل على تهميش الدراسات السابقة في الهوامش سواء كانت من المصدر الأصلي أو من المراجع التي ذكرت فيها هذه الدراسات السابقة اعتقادا منه أنها لا تهمش وهذا خطأ منهجي فادح، تهميش هذه الدراسات مهم جدا ومن شأنه إحالة القارئ إلى مصادر هذه الدراسات لإعادة مراجعتها والاستفادة منها.
- قد يستشهد الباحث في دراسته ببعض النتائج الإحصائية القيمة من الدراسات السابقة دون تمحيصها واستخلاص معلومات هامة منها، حيث يقتصر دور الباحث على القص للمعلومات في البحث على شكل لصق لفقرات مبتورة من مصدرها الأصلي، إضافة إلى ذلك فإن من الأخطاء الشائعة في التعامل مع الدراسات السابقة عدم مناقشة الباحث التناقض في وجهات النظر التي يقف عندها في هذه الدراسات وعدم بيان أوجه الاختلاف بينها وإظهار رأيه فيها.
- من الأخطاء المنهجية البارزة التي يغفل عنها كثير من الباحثين عند تعاملهم مع الدراسات السابقة والتعقيب عنها هو مناقشة كل دراسة والتعقيب عنها بشكل مستقل، وهذا من شأنه تضييع الفرصة على الباحث في اكتشاف الفجوات البحثية والمنهجية والروابط المعرفية بين هذه الدراسات، حيث أنه من المهم جدا مناقشة هذه الدراسات والتعقيب عنها دفعة واحدة لتجنب التكرار في الجمل والفقرات ولبيان أوجه القصور في مختلف الدراسات وتحديد نقطة الانطلاق الملائمة في البحث الحالي.
- من الأخطاء التي يجب على الباحثين تجنبها في هذا الجانب هو البحث عن دراسات سابقة تتناول جميع متغيرات الدراسة في آن واحد فقط، وبالتالي تظهر الدراسات الحالية على أنها تكرار لما سبق من بحوث، كما أنه جدير بالذكر في هذا الصدد عدم تسرع الباحث في نفي وجود دراسات عربية، أو حتى التعميم لأكثر من ذلك بعدم وجود دراسات عالمية في هذا الموضوع وهو لم يبذل جهودا معمقة في البحث عن دراسات عبر مختلف المكتبات والمجلات والمواقع المتخصصة في المجال.
- عدم الانتباه والتركيز على الصعوبات التي اعترضت الباحثين السابقين والوقوع في نفس أخطائهم وهذا راجع إلى عدم مراجعة الدراسات مراجعة حيدة لكونها تعتبر مصدرا مهما يعرف الباحث من خلالها الصعوبات التي وقع فيها الباحثون الآخرون وما هي الحلول التي توصلوا إليها لمواجهة تلك الصعاب ومن ثم يتجنب الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها الآخرون.
- إن التعامل المنهجي السليم مع الدراسات السابقة في البحث العلمي هو أحد مؤشرات نجاح البحث الحالي والاستفادة المثلى مما سبق و لا تتحقق هذه الاستفادة إلا باستعراض هذه الدراسات بالشكل المطلوب منهجيا، وفي جميع الحالات فإن عملية استعراض الدراسات السابقة لا تتم بصورة مقبولة إلا بالتحليل، وهذا يعني تصنيف وحصر وترتيب وتنظيم المعلومات المختلفة حسب التقسيمات الرئيسية للموضوعات التي أعدها الباحث من قبل بأسلوب يقود القارئ تلقائيا إلى النقطة التي سيبدأ منها الباحث دراسته مع مراعاة ضرورة توافر فكرة محورية تتسق مع مشكلة الدراسة لتدور حولها المعلومات مع مراعاة ضرورة توفر فكرة محورية تتسق مع مشكلة الدراسة لتدور حولها المعلومات المختلفة المستمدة من الدراسات السابقة، هذا ما يعرف بتحديد الفجوات البحثية ونقطة انطلاق البحث الحالي من خلال البحوث السابقة.

11/ أسئلة التقويم:

محاضرات في مقياس مشروع مذكرة التخرج
د/شرابشة رفيقة

س1: ما الفرق بين الدراسات السابقة المرتبطة والمشابهة؟

س2: في ماذا يمك للباحث أن يسفيد من الدراسات السابقة؟

س3: اذكر خطوات استعراض الدراسات السابقة؟

س4: ما هي الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الباحث أثناء التعامل مع الدراسات السابقة؟